

ترامب وتنتياهو وحسابات المغنم والمغرم



الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين". لقد تذرعت إسرائيل، وأميركا تبعا لها، بالنفوذ الإيراني في العراق وسوريا ولبنان، لكي تتحدث عن خطر إيراني. واستخدمت الخارطة، التي تبدو فيها المسافات قريبة ومساحات الهوامش ضيقة. وظلت إسرائيل تضرب في سوريا دونما رد إيراني على الرغم من الخسائر المتتالية، لكنها وهي تضرب، تعرف أن نفوذ إيران لا يخسر ولا ينحسر ولو قليلا مثلما هو الحال في العراق. والآن تتحدث تل أبيب عن حلف أقرب إلى الحدود الإيرانية من حبل الوريد. لقد كانت طهران في غنى عن ذلك كله، لأنها أظهرت عمليا حرصها على ترك الدول لشعوبها فلا تدفع ميليشياتها الاصولية بعشرات أو مئات الأسماء، لكي تسلب الشعوب حقها في تقرير مصيرها وأخذ خياراتها.

الدعاية الانتخابية، قال "لقد استطاع الرئيس ترامب تغيير أنموذج المواجهة في الشرق الأوسط من الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين، إلى نموذج تسليط الضوء على خطر إيران على الدول العربية المعتدلة في الشرق الأوسط".

وحال مثل هذا البوح الصريح، يمكن التنويه إلى خطأ إيراني فادح، ظل يتجدد ويعبر عن نفسه باستمرار، من خلال سلوك إيران في المشرق العربي، واستمرار تدخلاته ومحاولاته توسيع نفوذه، وقد كان بمقدوره أن يكتفي بالصداقة وبالعلاقات القائمة على الاحترام المتبادل لخيارات الدول العربية وسيادتها. إن هذا هو الذي جعل بومبيو يقول دون أن تعوزه البراهين "عندما يصبح التحدي الذي تواجهه الدول العربي، إيرانيا، فلن تكون المشكلة هي

لتمديد حظر توريد السلاح لإيران، هزيمة قاسية (13 من 15 في مجلس الأمن ضد) لذا رأى ترامب نفسه ملزما بمواجهة التحالف ضده، من خلال الضغط بكل قوة في الشرق الأوسط، لكي ينجح ما يستطيع من اتفاقيات التطبيع مع العالم العربي. وفي نقاش يوم الأحد الماضي قال غانتس، مبشرا ومعلما من شأن اتفاق الإمارات والبحرين "إن إسرائيل تقوى وإيران تضعف بهذا التطور" وزاد شارحا "في هذه الأيام، عندما يسعى النظام الإيراني إلى استخفاف تدفق الأسلحة إليه بعد رفع الحظر، ستكون هناك على الجانب الآخر، تحالفات عسكرية جديدة. قديمة لمواجهة هذا التهديد، وسيقاتل الحلفاء معنا من أجل السلام والاستقرار".

وفي تصريح صحافي لوزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، بكنة

ومن المفارقات، أن إسرائيل في هذا الوقت، تتحسب لاحتمال خسارة الرئيس ترامب، وعندئذ لن يكون وضع تنتياهو ونفوذه السياسي أفضل، لذا كان موعد منتصف أكتوبر لإقرار المعاهدة مع الإمارات مبكرا، أمرا مناسباً بالنسبة لنتنياهو لأن الانتخابات الإسرائيلية في حال إجرائها، ترتبط بنتيجة الانتخابات الأميركية في الثالث من الشهر القادم. فإن غاب ترامب، تصبح احتمالات غياب تنتياهو أقوى. لذا إن وضع الرجلين ثقلهما معا لصالح الصفقة، بينما هما في مواقع المسؤولية، هو الخيار المناسب. فالرجلان يتساندان، وكان طرح المعاهدة للتصويت المبكر، من باب مساعدة ترامب أثناء خوضه الدعاية الانتخابية.

وفي هذه الأجواء، كان ولا يزال هناك موعد آخر، يشغل إدارة ترامب وأوساط نتنياهو، وهو يوم غد الأحد 18 أكتوبر 2020 عندما يرفع مجلس الأمن حظر استيراد إيران للسلاح، ما يعني أن بلدان العالم، يمكنها بيع الأسلحة لإيران، بينما إسرائيل والولايات المتحدة، يبدآن أن هذا الأمر من شأنه تعزيز قدرات الجيش الإيراني بشكل كبير.

وكانت الولايات المتحدة قد حاولت إحباط قرار رفع الحظر في مجلس الأمن الدولي، وبذلت جهدا كبيرا لتمديده، لكن سياسات ترامب على مستوى علاقاته الدولية، وبخاصة علاقاته الأوروبية، لم تساعده على نيل التأييد، فمن يقدم السبت بلقي الأحد، فتمني ترامب بفشل ذريع، سواء على مستوى صفقة الملف النووي الإيراني، أو ملف الحظر على تصدير السلاح لإيران.

ففي الملف الأول، أصرت إدارة ترامب على أن العقوبات التي رفعت عن إيران، في العام 2015 بموجب الاتفاق النووي، قد أعيدت من الجانب الأميركي، لكن الأوروبيين لم يطاوعوا ترامب ولم يقبلوا إعادتها. وواجه المقترح الأميركي

أصبحت بصدد خطوة مهمة على طريق "السلام" بالصيغة المفضلة بالنسبة لها، مع العالم العربي.

وخلال النقاش الطويل في "الكنيست" الذي استمر نحو تسع ساعات، قبل المصادقة على "المعاهدة" كان الجزء الأكبر من الوقت يتركز على الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، إذ تصدى نواب من اليمين الأشد تطرفا، لقرار رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تعليق ضم مستوطنات الضفة الغربية، مقابل أن تمضي اتفاقية الإمارات قدما. وورد في معرض دفاع نتنياهو عن قراره، أنه قد اضطر إلى ذلك من أجل إنجاز تحالف إقليمي لما وصفه بـ"التهديد الإيراني المتزايد". لكن معارضي هذا المنطق، ردوا عليه قائلين إن هذا مجرد ذريعة لصرف الانتباه عن أحد العناصر الرئيسية في الصفقة، فعدا هو نفسه لكي يراوغ ويقول "إن ما جرى، هو سلام مقابل سلام".

بالنسبة لمؤيدي نتنياهو الوحدة الوطنية هي أحد العناصر الأكثر أهمية عند مواجهة عدو وهذا ما جعل ثمانين عضوا برلمانيا من أصل 120 يدعمون الصفقة موجهين بذلك رسالة مهمة لإيران

وفي سياق النقاش الطويل نفسه، قال مؤيدو نتنياهو إن "الوحدة الوطنية هي أحد العناصر الأكثر أهمية عند مواجهة عدو"، وهذا ما جعل ثمانين عضوا برلمانيا من أصل 120 يدعمون الصفقة "على النحو الذي يوجه رسالة مهمة لإيران".



عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

● مالات يوم الخميس 8 أكتوبر 2020، توحدت الأحزاب الإسرائيلية التي اشتدت بينها المناقشات، لكي تؤيد اتفاقية التطبيع الإسرائيلية مع الإمارات. وقد رأى المراقبون الإسرائيليون في نتيجة التصويت في الكنيست، لحظة استثنائية تجاوزت فيها الأحزاب حال الانقسام والصراعات بر 80 صوتا مقابل 13 وتلك نسبة أكثر من كافية لتشكيل حكومة تستند إلى قاعدة برلمانية عريضة. لكن هذا الأمر، يتعلق حصرا بـ"رسالة قوية مفادها أن إسرائيل ترغب في السلام مع جيرانها العرب" حسب قول أجمع على الأحزاب والتكتلات اليمينية.

كانما جاء التصويت الإيجابي على المعاهدة الإسرائيلية الإماراتية، لكي يهدئ الانفعالات الجارية، بعد 18 شهرا على فشل الطبقة السياسية في تشكيل حكومة، ويهدد الاحتجاجات الشعبية الإسرائيلية على هذا الفشل، لاسيما وأن الشارع رأى في احتمالات الذهاب إلى انتخابات رابعة خلال سنتين، عملية تدويخ للجمهور تستمر معها مرحلة عدم استقرار الحكم.

ومن بين المعنى الذي يمكن استنتاجه من التصويت، أن الحال السياسية الداخلية الراهنة في إسرائيل، لا تطل مسار السياسة الخارجية و"الإنجازات" الدبلوماسية لحكومة تصريف الأعمال، وبالتالي لا داعي لاحتجاجات شعبية.

في الغزى السياسي التاريخي، كان توافق أقصى يمين الأحزاب الصهيونية مع أقصى يسارها، ومن زعيم حزب العمل ووزير الاقتصاد عامير بيريتس إلى رئيس حزب يميننا نفتالي بينيت، وذلك معناه أن إسرائيل مجتمعة،

مصائر إسرائيل بين الفرص والمخاطر

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مع موجات الهجرة من دول الاتحاد السوفياتي (السابق) في التسعينات، ويات لهم دور كبير في السياسة الإسرائيلية، لاسيما أنهم يميلون إلى اليمين القومي المتطرف والاستيطان ونبذ التسوية. فوق هذين ثمة، أيضا، الانقسام الطبقي مع سيادة نمط الليبرالية المتوحشة، وتاكل دولة الخدمات والرفاه وانحسار مكانة الهستدروت والكيبوتزات والتعاونيات، في مسابرة مع التوجهات الأميركية.

على الصعيد الخارجي يأتي في قائمة التهديدات، أولا، وجود الشعب الفلسطيني على أرضه، واستمرار كفاحه من أجل حقوقه، وخلق مسارات تعيد وحدة الفلسطينيين في مواجهة إسرائيل كدولة استعمارية واستيطانية وعنصرية، لاسيما مع تطبيق قانون أساس (تم سنه في العام 2018)، الذي اعتبر إسرائيل كدولة قومية لليهود، بما يعني ذلك إخراج أو التمهيد لإخراج فلسطينيي 48 من إطار المواطنة في إسرائيل.

ثانيا، ثمة ما تعتبره إسرائيل "الخطر الديموغرافي"، الناتج عن تزايد نسبة الفلسطينيين، وهو ما كان يشكل خطرا لولا رؤيتها ذاتها كغيتو، على شكل دولة يهودية، وفقا لاعتبارات أيديولوجية وعنصرية. وتنتقل إسرائيل، في ما تسميه خطر "القبيلة الديموغرافية"، من إدراكها محدودية العنصر البشري في تكوينها، ونضوب مصادر الهجرة اليهودية من الخارج.

ثالثا، تواجه إسرائيل مسارا من انقضاء الدور الأميركي في العالم، وخصوصا في الشرق الأوسط، إذ أن هذا التغيير لا بد سيؤثر سلبا في مكانتها، بهذا المقدر أو ذلك. رابعا، ثمة الخطر الناتج عن تصاعد مسار نزاع الشرعية عن إسرائيل بتحول الرأي العام في الدول الغربية عن مساندتها وتزايد نزعة انتقادها لمصلحة التعاطف مع حقوق الفلسطينيين، وهو مسار يشق طريقه في أوساط النخب الأكاديمية والطالبية والثقافية والفنية في أوروبا وفي الولايات المتحدة ذاتها وفي أوساط الجيل الجديد من اليهود الشباب فيها. باختصار، لا يوجد شيء إلا بالند، لا بالنسبة إلى إسرائيل ولا بالنسبة إلى غيرها، فالمنطقة مليئة بالفرص والمخاطر أيضا.

على الصعيد المستقبلي، تأتي ضمنها التصديعات الداخلية العميقة، والمؤثرة، ذات المحتوى الثقافي، التي تحدد إدراك الإسرائيليون وتعريفهم لأنفسهم، والتي تنحو نحو الازدياد. يأتي ضمن ذلك الشقاق المترسخ بين المتدينين والعلمانيين، إذ لم تعد إسرائيل بمثابة واحة علمانية، أو حدثية، في شرق أوسط متدين أو متخلف، وفق ترويجها، ودعايتها عن نفسها منذ قيامها.

في كل الحروب لم تشهد إسرائيل خرابا في عمرانها ولا خسائر اقتصادية موجهة أو مؤثرة في بنائها، الذي شهدته مدن لبنان وسوريا والعراق والضفة وغزة، كما أن كل تلك الحروب والمواجهات التي دخلت إسرائيل غمارها لم تغير من معادلات الصراع القائمة، فهي لم تهدد نظامها السياسي أو استقرارها الاجتماعي، أو نموها الاقتصادي، ومستوى رفاهية مجتمعها، كما لم تهدد تفوقها العسكري. مع ذلك، ثمة لإسرائيل مخاوف، أكبر وأعمق من مصادر التهديد التقليدية أو مصادر التهديد الظاهرة، ما يفسر استمرار وجود هذا النوع من الوعي بالخطر الوجودي، وهو وعي لا يتأتى فقط من الأخطار الأمنية أو

الاقتصادية أو اللاقائل الاجتماعية، وإنما هو وعي ذاتي ساكن في الثقافة والتجربة التاريخية، والإحساس الزمّن بالقلق من الآتي، ما يفسر خشية قادة إسرائيل على دولتهم ومجتمعهم ومستقبلهم، حتى من السلطة الفلسطينية، وحتى من اتفاق أوسلو، على رغم الإجحاف الذي يخضمه هذا الاتفاق بحق الفلسطينيين.

وقد يفيد التنويه هنا باننا لسنا إزاء قضية تشبه قضية إيرلندا، أو قضية الأزراس واللورين مثلا، ولا إزاء تجربة تشبه التجربة الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية في الجزائر، وحتى إنها لا تتماثل مع التجربة الأقرب، أي تجربة الاستعمار الاستيطاني العنصري في جنوب أفريقيا. فالمتوطنون البيض في ذلك البلد لم يأتوا بادعاءات استيطانية/دينية، ولا ادعوا أنهم "شعب الله المختار"، ولا أن هذه "أرض اليعاقبة"، ولم يشغلوا على تهجير السكان الأصليين، ما يفسر، في ما بعد، المصالحة التاريخية التي حصلت. القصد أن ثمة مشكلة وجودية لإسرائيل في هذه المنطقة، مع مقاومة شعبية أو مسلحة أو من دون ذلك، وبغض النظر عن طبيعة علاقات إسرائيل مع العالم العربي، عدائية كانت أو تعاطفية.

أيضا، ثمة قائمة من التهديدات الاستراتيجية التي تواجهها إسرائيل،

وما تثير ذلك في إسرائيل، أو في طبيعة وجودها في هذه المنطقة.

وفي الحقيقة، فإن إسرائيل منذ قيامها، قبل أكثر من سبعة عقود، ما كانت تخشى المواجهات العسكرية، أولا، بواقع تفوقها العسكري. وثانيا، بحكم احتكارها السلاح النووي، أو سلاح "يوم القيامة" وفق تعبيراتها. وثالثا، باعتبارها تحظى بضمانة الدول الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة، لأنها واستقرارها. في هذا الإطار، ربما يفيد أن نعرف أنه في كل الحروب فإن إسرائيل لم تشهد خرابا في عمرانها، ولا خسائر اقتصادية موجهة أو مؤثرة في بنائها التحتية، بالمقدار الذي شهدته مدن لبنان وسوريا والعراق والضفة وغزة. كما أن كل تلك الحروب والمواجهات التي دخلت إسرائيل غمارها لم تغير من معادلات الصراع القائمة، فهي لم تهدد نظامها السياسي أو استقرارها الاجتماعي، أو نموها الاقتصادي، ومستوى رفاهية مجتمعها، كما لم تهدد تفوقها العسكري. مع ذلك، ثمة لإسرائيل مخاوف، أكبر وأعمق من مصادر التهديد التقليدية أو مصادر التهديد الظاهرة، ما يفسر استمرار وجود هذا النوع من الوعي بالخطر الوجودي، وهو وعي لا يتأتى فقط من الأخطار الأمنية أو

وما تثير ذلك في إسرائيل، أو في طبيعة وجودها في هذه المنطقة.

وفي الحقيقة، فإن إسرائيل منذ قيامها، قبل أكثر من سبعة عقود، ما كانت تخشى المواجهات العسكرية، أولا، بواقع تفوقها العسكري. وثانيا، بحكم احتكارها السلاح النووي، أو سلاح "يوم القيامة" وفق تعبيراتها. وثالثا، باعتبارها تحظى بضمانة الدول الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة، لأنها واستقرارها. في هذا الإطار، ربما يفيد أن نعرف أنه في كل الحروب فإن إسرائيل لم تشهد خرابا في عمرانها، ولا خسائر اقتصادية موجهة أو مؤثرة في بنائها التحتية، بالمقدار الذي شهدته مدن لبنان وسوريا والعراق والضفة وغزة. كما أن كل تلك الحروب والمواجهات التي دخلت إسرائيل غمارها لم تغير من معادلات الصراع القائمة، فهي لم تهدد نظامها السياسي أو استقرارها الاجتماعي، أو نموها الاقتصادي، ومستوى رفاهية مجتمعها، كما لم تهدد تفوقها العسكري. مع ذلك، ثمة لإسرائيل مخاوف، أكبر وأعمق من مصادر التهديد التقليدية أو مصادر التهديد الظاهرة، ما يفسر استمرار وجود هذا النوع من الوعي بالخطر الوجودي، وهو وعي لا يتأتى فقط من الأخطار الأمنية أو



ماجد كيايالي
كاتب وسياسي فلسطيني

● منذ سنوات بدت إسرائيل بمثابة المستفيد الأكبر من كل التطورات والاضطرابات والانقسامات في العالم العربي، لاسيما باختفاء الجبهة الشرقية، واختفاء الجيشين العراقي والسوري، وهي في الفترة الراهنة تبدو أكثر راحة، من أي وقت مضى، مع انفتاح مسار التطبيع بينها وبين أكثر من دولة عربية، ما يكرس مكانتها كالدولة الأكثر استقرارا وتطورا من النواحي الاجتماعية والأمنية والسياسية والاقتصادية في الشرق الأوسط.

بيد أن الأمر لا يقتصر على ذلك، فاللتطورات الحاصلة في العالم تصب في مصلحتها، أيضا، خاصة مع انفتاح أكبر وأقوى الدول عليها، كالصين والهند وروسيا، بعد تغيير مكانتها من حلفاء تقليديين للعالم العربي إلى حلفاء أساسيين لإسرائيل، التي تتمتع بقوة مضافة ناتجة عن احتضان الولايات المتحدة الأميركية لها، كضامن لها أمنها واستقرارها وتفوقها في المنطقة.

بخاصة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والتسلح، وهنا سر انفتاح الدول المذكورة عليها، رغم ضالة حجمها وقوتها الاقتصادية بالقياس لتلك الدول. غير أن تلك الحال اللاتفة للانتباه، والتي هي نتاج عطب في العالم العربي، وفي الوحدات المشكلة له، والتي تعمل بطريقة تنافرية أو ضدية، وليس بطريقة تكاملية، منذ عقود لا تضيف شيئا يقينيا، أو مطلق الديمومة، بالنسبة إلى مستقبل إسرائيل، التي تعيش في منطقة رمال متحركة، وحيلى بالتغيرات، في خرائطها السياسية والجغرافية والبشرية. ومثلا، فبالنسبة إلى الجيوش العربية، فقد تبين، منذ زمن طويل (آخر حرب عام 1973) أنها لا تشكل مصدر تهديد لإسرائيل، وأنها لم تصنع من أجل مواجهتها، وإنما لحماية النظم القائمة، وضمنها السيطرة على المجتمعات، وحراسة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي السائد. أما اضطرابات المشرق العربي فلا أحد يستطيع التكهّن إلى أين يمكن أن تصل، أو ما هي الأفاق التي يمكن أن تفتحتها،

